

حول تفسير مدّة صوم الميلاد

وربط الثلاثة أيام الأخيرة منه بمعجزة نقل جبل المقطم

في اجتماع للآباء الكهنة يوم الخميس ٢ أكتوبر سنة ٢٠١٤م، في كنيسة سان موريس بإيبارشية لوس أنجيلوس بالولايات المتحدة الأمريكية، وعند حديثي عن خطأ تفسير الثلاثة أيام الأخيرة من هذا الصوم، بأنها لتذكّر معجزة نقل جبل المقطم، ذكرتُ أن معجزة نقل جبل المقطم لم ترد في كتاب ”تاريخ البطارقة“! متسائلاً ما هو إذاً أوّل مصدر تاريخي كنسي ورد به ذكر هذه المعجزة؟ وهو ليس قد وقعت فيه أثناء الشرح، وأعتذر عنه، إذ كان السؤال الذي أودُّ طرحه، هو: ما هو أوّل مصدر كنسي ذكر تفسير الثلاثة أيام الأخيرة من صوم الميلاد بأنها لتذكّر نقل جبل المقطم؟ فحدث تداخل بين السؤالين.

والحقيقة هي أن أوّل مصدر كنسي قد ذكر هذه المعجزة، هو نفسه كتاب ”تاريخ البطارقة“ المنسوب للأبنا ساويرس بن المقفع.

إذ لما عدتُ إلى الدّير، وفتحتُ الجزء الأوّل من كتاب ”فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندرية“، وجدتُ أن الفهرس المذكور يورد في (ص ١٣٧ - ١٣٩) بعض أرقام المخطوطات الخاصة بكتاب ”تاريخ البطارقة“، والتي تسرد هذه المعجزة، وهي:

- ”سيرة أفرام البطريك (٩٧٥-٩٨٧م)“، وهي جزء من كتاب ”تاريخ البطارقة“، عن مخطوط باريس (سرياني ٦٥) (كرشوني)^(١)، أوراق (٢٤٧-٢٥٧ج). وقد نشره العالم ليروا Leroy في ”مجلة الشرق المسيحي (ROC)“. مع رواية عن ”مجادلات ساويرس بن المقفع مع يهودي ما، بحضور هذا البطريك أمام الملك المعز (٩٦٩-٩٧٥م)“.
- مخطوط باريس (عربي ٢٨٢) أوراق (١٥٢-١٨٦ظ) البطريك أفرام السرياني (٩٧٥-٩٧٨م).
- مخطوط باريس (عربي ٤٧٧٧) (ق ١٩)، أوراق (٦٩ج-٨١ج)، معجزة نقل جبل المقطم أيام البطريك أبرام بن زرعه.

ولكن يظل تفسير الثلاثة أيام الأخيرة من صوم الميلاد بأنها لتذكّر معجزة نقل جبل المقطم، هو تفسير خاطئ، إذ يتجاهل هذا التفسير صوم يوم البرامون السّابق لعيد الميلاد، ولستُ أعرف حتى الآن من هو أوّل من ذكر هذا التفسير. ذلك لأنّ البابا خريستوذولوس (١٠٤٧-١٠٧٧م) قد ربّب صوم الميلاد في الكنيسة ليكون ستّة أسابيع نقلاً عن الغرب المسيحي، وبإضافة صوم يوم البرامون الذي لازم عيد الميلاد منذ منتصف القرن الخامس الميلادي تقريباً، إلى هذه الأسابيع الستّة، يكون صوم الميلاد ٤٣ يوماً^(٢).

١- كرشوني، أي كلام عربي مكتوب بالحروف السريانية.

٢- لشرح أوفر عن هذا الموضوع، أنظر (ص ٣٦-٤٦) من كتاب: ”صوم الميلاد وتسايح أحاد شهر كيهك“.